

الفصل الأول

تطور علم النفس

أن علم النفس قديم قدم التاريخ، بدأ حينما أخذ الإنسان يشعر بوجوده في هذا الكون متأملاً ذاته في بيئته المملوءة بالظواهر والكائنات والمثيرات التي أثارت انتباهه للحديد في التساؤلات عن تلك الظواهر، والقضايا الأخرى هذا التأمل هو بدايات علم النفس.

وقد أخذ كثير من الفلاسفة والمفكرين على عاتقهم التفكير في هذا الكون والنفس البشرية ووضع الكثير من الحقائق والمفاهيم والنظريات عبر التاريخ.

كما أن علم النفس عبر تاريخه الطويل أستمد أصوله من الفلسفة وعلم وظائف الأعضاء (الفسولوجيا) والبيولوجيا وعلم الطب.

وتعتبر الحضارة اليونانية من الحضارات التي إهتمت بالفلسفة وعلم النفس وعلم النفس ودرسوها دراسة منظمة على يد علماء أشهرهم (بيمقريطس) (460 - 370 ق. م) وله نظرية في الإحساس التي تعني بأن العضو الحساس مهياً لاستقبال الاحساسات الخاصة به. واهتم بالأحلام على إنها تدخل إلى الجسم في حالات ضعفه. وأن على الإنسان تجنب الألم لتحقيق سعادته النفسية.

أما (سقراط) (477 - 399 ق. م) فقد أهتم بالإنسان، ومن أهم تعاليمه النفسية (أعرف نفسك). ويرى أن الطبيعة الانسانية تحوي قوتين هما (العقل والشهوة) وأنهما في صراع دائم.

أما (أفلاطون) فله إسهامات واسعة في علم النفس القديم وأهمها نظريته في النفس التي يرى أنها تحتوي على ثلاثة أقسام هي النفس العاقلة ومركزها الرأس، والنفس العصبية ومكانها القلب والنفس الشهوانية ومكانها البطن.

ونظريته الثانية عن المعرفة ويرى أن النفس تكون من عالم أسماء (عالم المثل) ويرى أن استعادة المعرفة لا تتم إلا بالاستدلال العقلي الذي يعتمد على التفكير المجرد.

كما أهتم أفلاطون بدراسة الفروق الفردية بين الناس. حيث قسم الناس في مدينته الفاضلة وأهتم باختيار الناس حسب قدراتهم وتوجيههم إلى الأعمال التي تتناسب مع قدراتهم.

مكتبة مريه
فوق النادي الطلابي

أما (أرسطو) (384 - 322) ق. م مؤلف كتاب (النفس) ويرجع له الفضل في تطوير مفهوم العلمي من خلال اهتمامه بالاستقراء والملاحظة ويرى أن الإنسان هو (مادة وصورة) قائمة هي جسمه والصورة هي نفسه وأكد نظريته بذلك، أن النفس والجسم كلاً واحداً لا يتجزأ.

ويرى أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش وسط جماعة يؤثر ويتأثر بها وركز على الأسرة. وأن هناك فروق بين الناس والشعوب.

وقد أستغرق الفلاسفة في العصور الوسطى في أبحاث تتناول النفس وطبيعتها وخلودها والعلاقة بين النفس والجسد. كما شهدت تلك الفترة تلاحماً واضحاً وقوياً بين الفلسفة وعلم النفس، حيث كانت الفلسفة هي المصدر الوحيد أو الأول للمعرفة في مجال علم النفس.

وقد كان للفلاسفة في هذا العصور دور مهم في إثراء التراث النفس الفلسفي مثل (فرنسيس بيكون 1561 - 1627) وقد كانت إسهاماته في علم النفس تتركز على طريقة التفكير العلمي. وكذلك (ديكارت 1596 - 1650) الذي يرى أن خاصية النفس هي التفكير وخاصية الجسد هي النمو والامتداد. وقد أصدر (هربرت سبنر 1820 - 1903) كتابه مبادئ علم النفس.

وأستمر تلازم الفلسفة مع علم النفس حتى جاء العالم الألماني (وليم فونت 1879) والذي أسس أول مختبر لعلم النفس في مدينة (ليبنرج) بألمانيا، ومن ذلك الوقت أستقل علم النفس عن الفلسفة وأسهم العلماء الألمان كثيراً في علم النفس التجريبي الحديث. وزاد الاهتمام بدراسة علم الحياة والحيوان وعلم وظائف الأعضاء.

ثم أهتم العلماء بدراسة الفروق الفردية وقياسها ومن أشهرهم (فرانسيس جالتون 1832-1911). ثم تطور القياس النفسي بإسهامات (بيرسون 1857 - 1936) وقدم الكثير من المعادلات الإحصائية لإيجاد العلاقة الارتباطية بين الظواهر النفسية.

ثم قام (سبيرمان) باستخدام التحليل العاملي في قياس الذكاء وتحديده، وبعدها قام (بينيه 1857 - 1911) بأبحاث متعددة في دراسة العمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ودراسة الفروق في العمليات العقلية عن طريق مقياس الذكاء. ثم توالت جهود العلماء في

تطور حركة القياس النفسي وظهرت أنواع متعددة من المقاييس النفسية في الميول والتحصيل الدراسي والقيم والاهتمامات والقدرات والشخصية والمقاييس الإسقاطية وغيرها.

تعريف علم النفس

أن تعريفات علم النفس كثيرة ومتعددة بتعدد مدراسه ووجهات نظر العلماء المختلفة. فمنهم من يرى أنه يبحث في النفس والآخِر يجد أنه يبحث في الحالات النفسية كالسرور والحزن والفرح والقلق، ويبحث أيضاً في الحالات العقلية كالتفكير والإدراك والانتباه. ولا بد من ملاحظة أن الحالات النفسية بعضها ظاهر يمكن ملاحظته مثل الفرح والحزن، وبعضها غامض لا يسهل إدراكه كالقلق والاكتئاب.

وسنعرض فيما يأتي بعض تعاريف علم النفس:

1. يعرفه (مراد) بأنه:

(العلم الذي يدرس الإنسان ككائن حي يرغب، ويحس، ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويفكر ويعبر وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويؤثر فيه).

2. ويعرفه ستاجنر بأنه: —

(العلم الذي يدرس السلوك والخبرة الإنسانية).

وهكذا يرى (ستاجنر) أن الإنسان كائن حي على جانب كبير من التعقيد، فهو لا يتعامل مع البيئة كما هي بل يتفاعل معها ويدركها ويؤثر فيها، بل يغير منها، فالخبرة الإنسانية تميز الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى.

3. ويعرفه (أحمد راجح) بأنه:

(العلم الذي يدرس سلوك الإنسان ويحاول تفسيره).

ويقصد بالسلوك النشاط الظاهر كالمشي والكلام والابتسام، والنشاط الباطن كالتفكير والانفعال والتخيل. ويصدر هذا السلوك بمعناه الشامل عند تعامل الإنسان مع بيئته ومحاولة التوافق معها.